

المصطلح النقدي في الدراسات الأدبية العربية

The critical term in Arabic literary studies

د. العربي محمد* أ. د. بن دحان الطيب

جامعة طاهري محمد بشار

جامعة طاهري محمد بشار

(الجزائر)

(الجزائر)

Bendahane.t.56@gmail.com

mlarabi1953@gmail.com

تاريخ القبول: 2021/01/15

تاريخ الاستلام: 2021/01/06

ملخص:

يتناول المقال عدة إشكالات تتصل بنقل المصطلحات المستوردة من الفكر النقدي الغربي - وخاصة ما تعلق بما بعد الحداثة - إلى الأدب العربي المعاصر، والخصائص التي تساعد على بناء هذه المصطلحات وضبطها، وكذلك ردة فعل المتلقي، ثم الاختلافات الكثيرة التي تعددت أسبابها.

ومما لا شك فيه أن الباحث والطالب والمهتم يجدون صعبا مقلقة في طريقة تداولها من حيث نحتها، وبناءؤها، ودلالاتها، وتوظيفها؛ مما ينعكس سلبا على نتائج أي منهج علمي بفعل قراءة قهرية.

الكلمات المفتاحية: النقد؛ المصطلح؛ الترجمة؛ التعريب؛ التعددية.

Abstract

The article deals with several issues related to the transfer of terms imported from western critical thought - particularly those related to postmodernity - to contemporary Arabic literature, and also the characteristics that help to construct and control these terms, as well as the reaction of the recipient, and then the many differences due to multiple causes.

There is no doubt that the researchers, students and all those interested, are finding troubling difficulties in the way they have to deal with theses transferred terminology, in terms of its sculpture, building, evidence and employment, which reflects negatively on the results of any scientific methodology because of a compulsive reading.

Keywords: criticism; The term; Translation; Localization; Pluralism.

*المؤلف المرسل

المقدمة:

من المؤكد أن المصطلح عنصر أساسي في تأسيس المعرفة التي عدها البعض بيئة تضم كما هائلا من الدلالات المكثفة التي يتناص بعضها مع بعض بما تقتضيه الضرورة.

ولعل هذا ما يكون له دور في بنية المصطلح ومفهومه، مما يسمح بالقول: إن المصطلح له وجهان: منتج ومنتج ثقافي، لا يمكنه الانفلات من بيئته التي تحكمه قوانين وشروط. فالمصطلح وليد تواضع أهل البيئة، كل حسب اختصاصه ومجاله، عليهم يوحّدون خطابهم بعيدا عن المفهوم العام.

ومن الجدير بالذكر أن ما يحدث على مستوى التناص وعملية المثاقفة له تأثير على خلق المصطلحات ودلالاتها؛ فقد تفرض ديمومتها، وقد تجانب الدلالة موردها الأصلي؛ وذلك وفقا لما تعرفه الحضارة من رقي وازدهار، أو تقهقر وانحدار، وهذا ما سيكون له تأثير على المصطلح وحمولته الثقافية.

- بسط الموضوع:

تعالج هذه الورقة إشكالية المصطلح المنقول إلى الأدب العربي، وهي إشكالية من الأهمية بمكان؛ لان عملية التواصل بين البشر تقوم على أساس المفاهيم التي يعتمد عليها ضبط التعامل في الحياة اليومية والعملية، وفي بناء النظريات والمناهج ... ولعل هذا ما يبدو جليا في الحياة الجامعية، وفي المعاجم، والكتب المتخصصة.

إن الاهتمام بالمصطلح والسعي لضبطه يهدف إلى التواصل العلمي بين الباحثين أنفسهم، وبين المتلقين والمبدعين والنقاد، والكشف عن إستراتيجية الباحثين وأهدافهم؛ فالمصطلح أساس اللغة العلمية ومفتاح العلوم.

إذا كان العاملون في مجال المصطلح يجدون صعبا حمة تعرقل الاتفاق والإجماع المرجو، فقد لا نجانب الصواب إن قلنا إن السبب الرئيس هو الترجمة والتعريب في الوطن العربي، الترجمة التي حاولت إخراج هذا العالم من العزلة، واللحاق بالركب الحضاري، والنهوض باللغة العربية.

ولعل منبع الإشكالية في جذوره التي تكونه، حيث تعرف تعقيدا تقف وراءه قوى مد وجزر يمكن تلخيصها فيما يلي:

- الموروث العربي القديم:

إن الموروث العربي الحديث له ما يربطه بالموروث الأممي لما له من جذور قديمة في التراث النقدي (بلاغة، علم الكلام، منطق)، حيث كان يتكئ على ما يمتلكه من مصطلحات بلاغية ولغوية وفلسفية وهو يدارس ما يواجهه من نصوص أدبية، فالمصطلح ينقل المعنى المعجمي القار للكلمة إلى معنى جديد لم يكن متداولاً من قبل، ولعل هذا ما أشار إليه الشريف الجرجاني الذي رأى أنه "عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما ينقل من موضعه الأول"¹، ومثل ذلك قال أبو البقاء الكفوي "هو اتفاق القوم على وضع الشيء، وقيل إخراج الشيء عن المعنى إلى معنى آخر لبيان المراد"²، وقد ألفت في هذا الشأن حسين المرصفي "الوسيلة الأدبية"³، وحزمة فتح الله "المواهب الفتحة في علوم اللغة العربية"⁴.

وتمسكا بالموروث القديم وتقديسه ما نقله طه حسين عن الشيخ سيد المرصفي قوله " كل قدم في هذا المذهب جيد خليف بالإعجاب لرصانته ومتانته، وكل جديد فيه رديء سفاسف لحضارته وهلهلته"⁵، ولعل هذا لا يخرج عن دائرة الصراع بين القديم والجديد.

لقد حاول أصحاب هذا الاتجاه الوقوف في وجه المد الحضاري الغربي، إلا أنهم لم يفلحوا؛ فاستسلم المصطلح الموروثي أمام المصطلح الغربي الذي أخذ يتسلل إلى الساحة النقدية العربية عن طريق كتاب تشبعوا بالثقافة الغربية من البعثات العلمية التي كان لها دور في مواجهة التيار الموروثي. فبعد أن اطلع الشباب العربي على النقد الغربي؛ شرعوا في تداول مصطلحاته؛ مما جعله يكتسح الساحة النقدية الأدبية؛ فكانت الترجمة هي النافذة التي أطل منها المصطلح النقدي الغربي على العالم العربي، ومثل ذلك بعض الأجناس الأدبية؛ فكان أن انقسمت الساحة الأدبية إلى مؤيدين ورافضين.

إن الصراع بين المصطلح النقدي الموروث وما جاءت به العوم الإنسانية والاجتماعية وعلم الانتروبولوجيا واللسانيات أرغم الناقد العربي على أن يغرف من معينه ويجدد محموله المعرفي والمفهومي؛ فالمصطلح هو " الذي يستطيع الإمساك بالعناصر الموحدة للمفهوم والتمكن مكن انتظامها في قالب لفظي يمتلك قوة تجميعية وتكيفية لما قد يبدو مشتتا في التصور"⁶، وبذلك لا يخرج عن حيز لساني وسيميائي ودلالي. ومع ظهور الثورة اللسانية * والنقدية الأوروبية، غرف المعجم النقدي العربي الكثير من المصطلحات الوافدة، فتراكت عليه من مختلف العلوم (علم الاجتماع، علم النفس، انتروبولوجيا، فلسفة، اقتصاد، منطق) مما حوله إلى مجال معرفي كوسموبوليت؛ فكان الاضطراب، ولعل آثاره لم تمح بعد، وهي في أمس الحاجة إلى المعالجة.

لقد عرف المصطلح النقدي زلزالا عنيفا إثر هبوب رياح الثورة اللسانية والنقدية التي اجتاحت أوروبا في العقد السادس من القرن الماضي، إذ وجد المعجم النقدي الاصطلاحي العربي نفسه أمام سيل من المصطلحات اللسانية والسيميائية، وأخرى نقدية من علوم أخرى. فإن كان للسانيات دور كبير في إثراء الساحة النقدية بالمصطلحات، غير أن اضطرابا ملحوظا صاحبها، حيث أصبحت " ترجمة المصطلح في الخطاب السيميائي المعاصر تتسم بالاضطراب الذي يحول دون بث وتلقي الرسالة العلمية ويؤدي في جميع الحالات إلى نسف الأسس التي ينبغي أن يبنى عليها التواصل العلمي"⁷، فبدأ باللسانيات كعلم، فمن sémiologie عند سوسير إلى sémiotique عند بيرس تشارلز ساندرس، فجاءت ترجمته عن طريق التعريب الصوتي: السيميولوجيا / السيميوطيقا / السيميوتيك، ثم يترجم إلى السيميائية، وعلم الدلالة، وعلم العلامات، والعلاماتية، وإن كان الأكثر استعمالا هو السيميائية؛ لأنه الأقرب إلى الموروث العربي من ناحية الصوت والاشتقاق والنسبة. ومثل هذا كثير سنقف عند البعض منه تمثيلا لتعدد واضطراب المقابلات الترجمة على مستوى الفرد الباحث أو على مستوى بلد واحد أو على مستوى إقليمي.

- المثاقفة والمصطلح:

إن انتقال مصطلح من ثقافة وحضارة إلى أخرى يتطلب مفهوم الثقافة كون المصطلح لغة العلم والمعرفة، ولا يخص قوما دون آخرين، بل يوحد ويقرب بينهم عندما ينتمون إلى مجال علمي واحد؛ فالمصطلحات لا تعترف بالجنس ولا بالجغرافيا.

إن المثاقفة بين الأمم أخذ وعطاء، وتخير وانتقاء، يحفظ الهوية، ويعرف الخصوصية لا التبعية والاحتذاء، لعل هذه المثاقفة التي كان لها وسيكون لها دور في تطوير دراسات النقد العربي القديم والحديث.

وبإطلالة سريعة على النقد العربي القديم، نجد في ما ألفه حازم القرطاجني، وقدامة بن جعفر، وابن رشيق القيرواني مصطلحات نقدية "مصدرها الثقافة اليونانية عزَّها أصحاب تلك المؤلفات"⁸، فتناولوا ما تعلق بحد الشعر ووظيفته أثناء تعاملهم مع النصوص الشعرية، "المصطلح النقدي المعرب قديماً كان محدوداً؛ ولحدوديته، استطاع الناقد العربي القديم، وبالذات المحافظ من النقاد، أن يحتفظ بقدر من المرونة، والقدرة على المبادرة، فأظهر حذره من المصطلح النقدي المعرب، وأنه لا يؤت به إلا للضرورة القصوى"⁹، إذ كانت المركزية المعرفية العربية آخذة في التوسع والانتشار والجذاب المعارف المجاورة لها إليها، ثم إن العرب كانوا يترجمون ويعربون ما وجدوه من علوم ومعارف فارسية ويونانية وهندية التي كانت تراثاً كاملاً النضج، تام التكوين، محدد الزمان، تتسم بالوضوح تتقارب مفاهيمها على العموم.

أما النقاد العرب اليوم فهم أمام سيل من التراث في تطور مستمر، بحيث يصبح اللحاق بما يصدر عنه - بما في ذلك المصطلحات - يحتاج إلى مجهودات جبارة. فالذين تأثروا بالنقد الغربي، قد قال عنهم حسين الواد: "يتأثرون بالمناهج الجديدة من موقع مختلف يسمح بالتلقي ولا يسمح بالمناقشة"¹⁰، وقد وصل الأمر حد الانبهار والاندحاش أمام ما حققه المركز النقدي الغربي حتى غدا "المصطلح لغوا للتفاخر والتباهي، أو للتعبير عن المجارة الفكرية"¹¹، ومما يؤكد المثاقفة السلبية قول سعيد يقطين "عندما نكون - نحن العرب - في وضع استعمال هذه المصطلحات ونقلها إلى لغتنا واستعمالنا النقدي لها، فإننا لا ننقل فقط كلمات، ولكن علاوة على ذلك مفاهيم مثقلة بحمولات تاريخية ومعرفية واستعمالية"¹²، يضاف إلى ذلك انشغال النقاد العرب بالتسميات وإيجاد البديل للمصطلح تاركين إنحاز المفهومات والرؤى النقدية، مما أدى إلى أزمة هوية وعدم القدرة على الابتكار.

أمثلة عن الاضطراب الترجمي والتقابلي:

- الانزياح l'écart

وهو من المصطلحات السيميائية التي يعني الخروج عما هو مألوف، ولا يوافق المعياري، وقد عرفه عبد المالك مرتاض بقوله "خروج النسيج عما ألفه المتعاملون من اللغة، هو ما يطلق عليه اليوم في المفاهيم السيميائية (الانزياح)"¹³،

غير أن السعيد بوطاجين يخالف هذا الطرح وهذه المقابلة للمصطلح، ويقول: "لا نجد مسوغا لهذا المقترح ليس لأنه مستثقل صوتيا ، بل لأن المفهوم ومصطلحه قائمان منذ قرون، لذلك نرى أن مصطلح عدول أجمل وأدل ، وأكثر اقتصادا من ناحية الحروف التي تشكله. إضافة إلى ذلك، فإن مستعملي الانزياح لم يقدموا أية تبريرات لهذا الخيار الذي جاء شاردة لا مرجعية سببية لها، لا من الناحية اللغوية، ولا من الناحية المفهومية، ولا من الناحية الفلسفية، ولا من الناحية الإجرائية"¹⁴، فالعدول ورد في التراث العربي، بينما الانزياح لا أثر له، فقد ورد العدول عند ابن جني في كتابه الخصائص في " باب العدول عن الثقل إلى ما هو أثقال منه لضرب من الاستخفاف"¹⁵، فهل ذلك كاف لقبول العدول، ورفض الانزياح؟!

أما يوسف وغليسي، فله رأيه في الأمر، ففي معرض حديثه عن مقابلة الانزياح بالانحراف، قال: "الأمثل أن نترجم الكلمة الأولى ب "انزياح" ثم نخص (الانحراف) للكلمة الثانية"¹⁶، وإن كان المتتبع للساحة النقدية يقف على أن الانزياح هو الأكثر استعمالا؛ لأن العدول " يفتقر إلى قوة مفهومية، وخلفية معرفية، بل هم مجرد أداة لقراءة نحوية"¹⁷، لذلك انتصر التراثيون لمصطلح العدول ، وانتصر الحداثيون لمصطلح الانزياح ؛ ولعل ذلك لا يخرج عن الصراع بين الطرفين، إذ كثيرا ما تغيب الروح العلمية، ويحضر التعصب للرأي والذات.

– الشعرية poétique

أخذت الشعرية حيزا واسعا واهتماما بارزا في الدراسات الأدبية القديمة والحديثة، كما شغلت النقاد الغربيين والعرب. تبدو الشعرية لأول وهلة مرتبطة بالشعر الذي قيل فيه الكثير عن مصدره ونظمه وتأثيره؛ ولعل ذلك ما جعل مفهوم الشعرية يدور حول إمكانية التأثير في المتلقي من حيث المضمون، غير أن رأس الأمر في معرفة العناصر المكونة للأدب، ومحاولة الوقوف على كنه العملية الإبداعية.

وقد اختلف النقاد في رسم مفهومها حسب القناعة العلمية والثقافية، فإن كان الاختلاف من الأساس الغربي حيث منشؤها (الشعرية)، بدء بتودوروف، ثم جاكبسون، ثم جون كوهين الذي أسس المفهوم على الانزياح، وكلها شعريات ذات اتجاه لساني.

لقد حاول النقاد العرب نقل هذا المصطلح إلى العربية؛ فتعددت الترجمة والتعريب، حيث قاربت الثلاثين مصطلحا، وقد كان لذلك تأثير سلبي على العلم والقراء لحيدها عن الهدف المنشود.

أخلط البعض بين الشعرية والأدبية، حيث " توصل جاكبسون أيضا إلى تحديد أدبية الأدب أو شعريته من خلال هيكلته للحدث الاتصالي"¹⁸، وعلى سبيل المثال لا الحصر، ترجمة سعيد علوش وهي عنده " درس يتكفل باكتشاف الملكة الفردية التي تضع فردية الحدث الأدبي"¹⁹، وذلك انطلاقا من اشتقاقها من "الشاعر"، وبذلك تنحصر في مجال الشعر، كما سبقت الإشارة إليه. ولعل هذا ما أشار إليه عبد الله الغدامي قبله، إذ رآه "مصطلحا جامعا يصف اللغة الأدبية في النثر والشعر، ويقوم في نفس العربي مقام (poetic) في نفس الغربي"²⁰، أما عبد

الملك مرتاض، فقد بدأ بتعريب "البوتيكا" لينتقل إلى ترجمة "الشعرية"²¹، ثم يفرق بينهما (البوتيكا والشعرية)، ثم يطابق بينهما من جديد، إلى أن يقول "وقد نطلق عليه نحن المعاصرين: أدبية الشعر أو البوتيكا أو الإنشائية أو الشعرية"²²، وكأننا به يعادل بين هذه المصطلحات. فقضية الاختلاف الموجود بين المنظرين الغربيين أنفسهم، والترجمات العربية لمصطلحات لم يستقر عليها نظرا لعدم تقعيد العلوم بعد، ثم إن هذه الترجمات جاءت وفق تفاوت مستويات التلقي، لذلك اتسمت بالتشتت والتناقض أحيانا، ولعل النتيجة السيئة في مشكلة المصطلح تتبدى عند الطلاب والنقاد الشباب المبتدئين؛ لذلك يخلطون بين المفاهيم، وهم يتلقون هذه المفاهيم.

ولقد تعددت المصطلحات، فمنها، إضافة إلى ما سبق ذكره: الشاعرية، علم الشعر، علم الأدب، الأدبية، فن الإبداع، فن النظم، نظرية الشعر، بيوطيقا. ولعل مصطلح الشعرية هو الأكثر تداولاً في الساحة النقدية، وخاصة في الجزائر، إذ "تمتاز الشعرية بين كل المصطلحات المتراكمة بقدر وافر من الكفاءة الدلالية والشيوع التداولي، جعلها تهيمن على ما سواها"²³.

– النص الموازي (para texte):

مصطلح يشبه *intertextualité*, *metatextualité*, *transsexualité*، التي أساسها المزاجية بين الكلمتين في تركيب ليعطي مفهوما جديدا (para texte). والإشكال في الترجمة يكمن في كلمة (para) في اليونانية واللاتينية التي تعددت دلالاتها؛²⁴ وما تعنيه: المساواة والموازاة والملاءمة، أما (texte)، فهو النص، فالجمع بين الكلمتين يعني: ما يساوي أو يوازي، أو يلائم النص بأي شكل. ومنذ أن نظر إليه جيران جينيت في كتابه: "édition du Seuil Palimpsestes. La Littérature au second degré 1982"، ما زال في الساحة النقدية العربية لم تستقر تسميته على حال في خضم الثورة النصية.

وقد اتفق الدارسون أثناء تحليل الخطاب على المفهوم كإستراتيجية قرائية، لكن الخلاف يطفو عند التسمية أو المقابل الترجمي المحتوي للمفهوم؛ مما يؤدي إلى الاضطراب، فقد تم تأويله بـ: عتبات النص، المحيط النصي، المناص، المكملات، النصوص المصاحبة، النصوص الموازية، سياجات النص. يرى عبد الرزاق بلال أنها "أسماء عديدة لحقل معرّفي واحد"²⁵، ويعد هذا المصطلح من خلال المفهوم عبارة عن مجموعة من النصوص بدء من العنوان والعناوين الفرعية، والغلاف، وكلمة الناشر، والإهداء...

ومن ترجمة هذا المصطلح نجد على سبيل المثال لا الحصر:

– النص المصاحب للمتن عند محمد يحياتن من الجزائر²⁶

– المناصصان عند سعيد يقطين من المغرب²⁷

– النص المؤطر عند جلييلة طريطر من تونس²⁸

ويبقى الإشكال مطروحا على مستوى الداخل لكل دولة عربية أو فيما بينها، لكن ما يفصل في هذا الأمر يعود إلى شيوع المصطلح وكثرة استعماله.

ويعد النص الموازي المخطط الأولى التي يمر بها القارئ اتجاه أي عمل أدبي؛ لذلك أولاه الدارسون اهتماما كبيرا؛ فوظيفته الجمالية تنميح الكتاب والاهتمام بالشكل الخارجي، أما التداولية فتكمن في إغراء القارئ وجلب اهتمامه وإلقاء نظرة على فهرسه مما قد يدفعه لاقتنائه، كما أشار إلى ذلك جميل حمداوي.²⁹

- التفكيكية déconstruction

تعد التفكيكية من أهم الحركات النقدية التي أسال مؤيدوها ورافضوها حبرا كثيرا، وقد كان ظهورها في السنة الستين بعد الألف كردة فعل على البنيوية، فمن الفلسفة إلى الأدب في السبعينات لتصبح منهجا نقديا أدبيا، وهي من المصطلحات الأكثر تداولاً في النقد الغربي والعربي المعاصرين.

بعد ظهور هذا المصطلح باللغة الإنجليزية، حاول النقاد إيجاد مقابل له بالعربية، وكان عبد الله الغدامي من أوائل المبادرين إلى ذلك؛ فقد ترجمه بـ "التشريحية" في كتابه "الخطيئة والتكفير" بعد أن راودته مصطلحات كالفك والنقض والتحليل، فقد قال: "واستقر رأيي أخيرا على كلمة (التشريحية أو تشريح النص)"³⁰، ثم يعلل ذلك الاختيار بقوله "والمقصود بهذا الاتجاه هو تفكيك النص من أجل إعادة بنائه"³¹، ومن المقصود الذي ذكره الكاتب، لماذا لم يستقر رأيه على التفكيكية؟؟؟، ثم إن هذا المقابل الترجمي لم يتعد السعودية، وبقي حبس كتاب صاحبه.

وترجمه محمد عناني بـ "التفكيكية"، فقال عن هذا المصطلح: "مصطلح موفق، وإن كان قد أسى فهمه إساءة بالغة... فالتفكيك الذي اشتق من المصدر الصناعي هو فك الارتباط، أو حتى تفكيك الارتباطات المفترضة بين اللغة وكل ما يقع خارجها"³²، وقد لا يجانبه الصواب عندما أشار إلى سوء فهم التفكيكية، وذلك بتقديمها بعيدا عن جذورها الفلسفية.

أما عبد المالك مرتاض، فاقترح استعمال "التقويض" معللا ذلك بقوله: "...من أجل ذلك نقترح استعمال مصطلح "التقويض" مقابلا للمصطلحين الإنجليزي والفرنسي (déconstruction, of construction) عوضا عن مصطلح التفكيك الذي بدأ يشيع بين النقاد العرب لأنه لا يستطيع أن يحتمل، ولا أحد يستطيع أن يجعله يحتمل دلالة المصطلح الأجنبي من الوجهة المعرفية"³³. والتفكيكية أكثر شيوعا وتداولاً، فمعناها الأجنبي يحيل على ما هو مادي، كالتهدم والتخريب، لكن لا يجب أن نغفل أو نبعد المدلول الفكري، لأنه يمكن تفكيك خطاب لدراسة عناصره والوصول إلى لب الخطاب ومعرفة سر بنائه.

قد يكون سبب تعدد الترجمات " اختلاف الينايع التي ينهل منها علماء العرب اليوم بين لاتيني وسكسوني وجرماني وطبيعة الجدة المتحددة التي تكسو المعرفة اللسانية المعاصرة... وتكاثر المناهج التي يتوسل بها كل حزب من المنتصرين للنظرة الواحدة أحيانا"³⁴

– اللسانيات (linguistique)

نشأ هذا المصطلح في رحم الثقافة الفرنسية ، وبالتحديد من صلب النظريات اللسانية التي فجرها سوسير ، ثم قوبل في اللغة الانجليزية ب (linguistic) . واللفظة من أصل لاتيني، وتعني اللغة أو اللسان، وتعد ألمانيا مهد اللسانيات، حيث ألف فرانس بوب كتابه في هذا المجال سنة 1816. وعند انتقال هذا المصطلح إلى اللغة العربية عرف عدة تسميات منها: علم اللغة، واللغويات، وفقه اللغة، والألسنية، وعلم اللسان، وعلم اللسانيات، واللسانيات، وقد أحصى عبد السلام المسدي ثلاثة وعشرين (23) مقابلا ترجميا،³⁵ منها على سبيل المثال لا الحصر: علم اللغة عند عبد الواحد وافي، ومحمد السعران، وعبد الرأحجي. والملاحظ أن من سبق ذكرهم مشاركة ذوو ثقافة انجليزية، أما أهل المغرب العربي، وهم ذوو ثقافة فرنسية، فيؤثرون الألسنية واللسانيات.

لقد عقدت ندوة " الألسنية واللغة العربية " بتاريخ 13-19/12/1978 شارك فيها جمع كبير من العلماء الأجلاء من المشرق والمغرب، وتم الاتفاق على مصطلح "اللسانيات" الذي أصبح واسع الاستعمال، غير أن بعض المشاركة مازالوا مصرين على استعمال "علم اللغة"، رغم إجماع الذين حضروا الندوة على الالتزام بمصطلح "اللسانيات".

وفي المغرب، فضل الفهري عبد القادر الفاسي مصطلح "اللسانيات"³⁶، وفي تونس استعمل مصطلح الألسنية، وفي الجزائر أثر عبد الرحمان الحاج صالح "اللسانيات" على غيره من المصطلحات مبينا ذلك في قوله: " لقد ترجم بعض المؤلفين العرب لفظ linguistique بعلم اللغة ، وكنا لا نرى في ذلك بأسا لو أن كلمة (اللغة) كانت تدل دائما على مفهوم اللسان ، أي على ما حدده ابن جني بأنها "أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم" ، ولكن الأمر ليس هكذا ، لأنه وإن دلت كلمة (لغة) على هذا المعنى العام عند ابن جني مثلا، فقد تدل على معان أخرى مشتركة مشهورة وربما غلبت هذه المعاني الفرعية على المفهوم العام "³⁷ ، وهذا الاختلاف – كما يراه الناقد عبد الملك مرتاض – مرده إلى النسبة والجمع، غير أن ما لا يمكن نكرانه هو مشرب الثقافة ، فمعظم المشاركة الذين آثروا وأصروا على استعمال " علم اللغة" ولم يلقوا بالا إلى أصل (linguistique) التي تعني علم اللسان وليس علم الكلام ولا علم اللغة، وأن ترجمة أي مصطلح لا تهدف إلى إيجاد مقابل له من الناحية اللغوية أو الاشتقاقية أو التأويلية ، بل التركيز على حمولته العلمية والفكرية والأيدولوجية والثقافية التي نشأ فيها.

إن مصطلح "اللسانيات" أقرب إلى المفهوم وأدق في المعنى؛ إذ أن "اللغة" ملكة إنسانية يتميز بها الإنسان عن باقي المخلوقات، وأما اللسان فهو عبارة عن نظام تواصلية " بمعنى معيار أو مجموعة من القوانين المتحركة في التواصل البشري"³⁸.

إن استخدام المصطلح اللساني الحديث داخل الترجمة والتعريب من أهم الأسباب التي كانت وراء اضطراب التوازن المعرفي وقد لا يكون عبد العزيز حمودة مخطئا عندما قال " إننا نرتكب إثما لا يغتفر حينما ننقل المصطلح النقدي الغربي، وهو مصطلح فلسفي بالدرجة الأولى بكل عواقبه المعرفية إلى ثقافة مختلفة هي الثقافة العربية دون إدراك الاختلاف"³⁹، مما يكشف الضعف الجلي لللسانيات الحديثة في الخطاب اللساني، وربما يغطي أحد جوانب تلقي اللسانيات في عالمنا العربي، مما يجعل الباحث والقارئ يطرح أسئلة عديدة تنتظر الإجابة، ولعل أهمها :

هل وجدت وستجد الدعوة إلى توحيد المصطلح لفظا وإجراء أذانا صاغية وقلوبا واعية.

هل الترجمة تتم عن طريق فهم التعاريف أو بحثا عن الجذور في اللغة العربية.

هل ستكون الكلمة الأخيرة للاتفاق واعتماد وتبني مصطلح لمدى انتشاره واستعمله عند المستعملين له.

هل راجعت المؤسسات النقدية العربية ما تعلق بالمصطلح من تصور بناء على ما توصلت إليه الهيئات الرسمية المكلفة بإنشاء المصطلحات.

هل بإمكاننا تجاوز الترجمة إلى وضع مصطلح جديد، لا يغفل الموروث، ولا الحديث لرفع العنت عنا وعن طلابنا.

هل ننتبه وننبه طلابنا إلى الحمولة العقيدية والأيدولوجية والفكرية المتعلقة ببلد المنشأ، أم أن كل شيء مستباح عندنا. هل للروح العلمية والمنطق العلمي حيز في منظومتنا الفكرية.

وخلاصة القول: إن الباحث لا يزعم أنه ذكر مصطلحات وأعرض عن البعض، ليس ذلك سهوا، ولكن لصعوبة هذا الطريق التاريخي، والإحاطة به كليا. فليس الأمر إلا تأملا عاجلا في ترجمة المصطلح النقدي في الأدب العربي المعاصر.

المصادر:

- 1- ابن جني، أبو الفتح عثمان : الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت، ط3، 1983
 - 2- الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني (ت 1094هـ، 1683م): الكليات، معجم المصطلحات والفروق اللغوية ، تحقيق عدنان درويش ومحمد المضري ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت، ط2، 1998
 - 3- الشريف الجرجاني، علي بن محمد السيد (ت 816هـ، 1413م) : معجم التعريفات، تحقيق ودراسة محمد صديق المنشاوي ، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة (د ط)
- المراجع العربية :
- 01- أحمد مختار: المصطلح أأللسني العربي في الخطاب النقدي العربي الحديث . المركز الثقافي العربي ، بيروت، ط1، 1994
 - 02- بوطاجين السعيد: الترجمة والمصطلح، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2009
 - 03- حسين الواد: قراءات في مناهج الدراسات الأدبية ، سراس للنشر ، تونس، 1985
 - 04- طه حسين : تجديد ذكرى أبي العلاء المغربي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012
 - 05- يوسف وغليسي: اشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2008
 - 06- يوسف مقران: المصطلح اللساني المترجم ، دار رسلان ، دمشق، 2009
 - 07- محمد عناني: المصطلحات الأدبية ، دراسة ومعجم إنجليزي عربي، الشركة المصرية العالمية للنشر - لوئحمان، ط3، 2003
 - 08- ميجان الرويلي وسعد البازعي: دليل الناقد الأدبي ، المركز الثقافي العربي، المغرب ، ط1، 2002
 - 09- سمير سعد حجازي : النقد المعاصر : قضاياها واتجاهاتها، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 2001
 - 10- سعيد يقطين :ا لقراءة والتجربة، دار الثقافة ، الدار البيضاء(المغرب)، ط1، 1985
 - 11- سعيد علوش: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت ، سوشيريس، الدار البيضاء (المغرب)

12- عبد الله الغدامي: الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشرّحية ، النادي الأدبي الثقافي، جدة - السعودية، ط1 1985،

13- عبد المالك مرتاض: نظرية النص الأدبي، دار هومة ، الجزائر، ط1، 2010،

14- عبد السلام المسدي: قاموس اللسانيات مع مقدمة في علم المصطلح ، الدار التونسية للكتاب، تونس، 1985

15- عبد العزيز حمودة: المرايا المقعّرة نحو نظرية نقدية عربية، سلسلة عالم المعرفة ، د ط ، 2001

16- عبد الرزاق بلال: مدخل إلى عتبات النص. دراسة في مقدمات النقد العربي القديم، أفريقيا الشرق، المغرب ، 2000

17- عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في علوم اللسان، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية للنشر- الجزائر، 2012

18- عبد القادر الفهري الفاسي بمشاركة د.نادية العمري: معجم المصطلحات اللسانية، دار الكتاب الجديدة المتحدة ، المملكة المغربية

19- رشيد بن مالك : مقدمة في السيميائية السردية ، دار القصة، الجزائر، 2000

20- ثامر فاضل: اللغة الثانية في إشكالية النهج والنشأة والمصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط1، 1994

المراجع المترجمة:

1. دومنيك مانقنو: المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ترجمة محمد يحياتن، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت ، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2008،

المجلات:

1. مجلة الكرمل (فصلية ثقافية)، مؤسسة الكرمل الثقافية، رام الله - فلسطين، عدد: 89/88 صيف وخريف 2006

2. مجلة "نزوى"، عمان ، الأردن، عدد21، 2000

3. مجلة علامات في النقد، جدة، السعودية، مج7، سبتمبر1998

4. مجلة علامات في النقد، ، جدة، السعودية، مج10 ، جزء34، 1999

5. مجلة الفكر العربي المعاصر ، بيروت ، عدد: 60 / 61 ، ديسمبر- فبراير 1989

المواقع الإلكترونية:

nachiri.net.article:4356

المراجع الأجنبية:

LE ROBERT pour tous, Dictionnaire de la langue française Paris ,1994

الهوامش:

- 1- الشريف الجرجاني، علي بن محمد السيد (ت 816هـ، 1413م): معجم التعريفات، تحقيق ودراسة محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة (د ط) باب الألف والصاد والضاد، ص: 27
- 2- الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني (ت 1094هـ، 1683م): الكليات، معجم المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق عدنان درويش ومحمد المضري، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1998، ص: 129
- 3 ينظر حسين المرصفي: الوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية، تحقيق وتقديم عبد العزيز الدسوقي، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1982، ج1
- 4- ينظر حمزة فتح الله: المواهب الفتحة في علوم اللغة العربية، المطبعة الأميرية، مصر، 1908، ج1
- 5- طه حسين: تحديد ذكرى أبي العلاء المعري، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012، ص: 10
- * يفضل الناقد أحمد مختار مصطلح " الألسنية " في كتابه: المصطلح الألسني العربي في الخطاب النقدي العربي الحديث. المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1994، ص: 177
- 6 - أحمد حسين: مدخل إلى علم المصطلح: المصطلح ونقد النقد العربي الحديث، مجلة الفكر العربي المعاصر، بيروت، عدد: 61/60 - ديسمبر - فبراير 1989، ص: 84
- 7 - رشيد بن مالك: مقدمة في السيميائية السردية، دار القصة، الجزائر، 2000، ص: 72
- 8- ينظر ثامر فاضل: اللغة الثانية في إشكالية النهج والنشأة والمصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1994، ص: 184-190
- 9 - يوسف مرقان: المصطلح اللساني المترجم، دار رسلان، دمشق، 2009، ص: 08
- 10- حسين الواد: قراءات في مناهج الدراسات الأدبية، سراس للنشر، تونس، 1985، ص: 51
- 11- سمير سعد حجازي: النقد المعاصر: قضاياها واتجاهاته، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط2001، ص: 1، ص: 90-

- 12- سعيد يقطين: المصطلح السردي العربي، قضايا واقتراحات، مجلة "نزوى"، عمان، الأردن، عدد 21، 2000، ص: 62
- 13- عبد المالك مرتاض: نظرية النص الأدبي، دارهومة، الجزائر، ط 2010، 1، ص: 172
- 14- السعيد بوطاجين: الترجمة والمصطلح، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط 2009، 1، ص: 135
- 15- ابن جني، أبو الفتح عثمان: الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت، ط 3، 1983، ص: 18
- 16- يوسف وغليسي: اشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط 2008، 1، ص: 218
- 17- عبد المالك مرتاض: نظرية النص الأدبي، م س، ص: 306
- 18- ميجان الرويلي وسعد البازعي: دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط 1، 2002، ص: 73
- 19- سعيد علوش: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة (عرض وتقديم وترجمة) دار الكتاب اللبناني، بيروت - ، سوشيريس، الدار البيضاء (المغرب)، ص: 127
- 20- عبد الله الغدامي: الخطيئة والتكفير، النادي الأدبي الثقافي، جدة - السعودية، ط 1985، 1، ص: 19
- 21- ينظر عبد المالك مرتاض: (أ - ي) الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992
- 22- المصدر نفسه، ص: 146
- 23- يوسف وغليسي: اشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، م س، ص: 287
- 24- ينظر: LE ROBERT pour tous, Dictionnaire de la langue française Paris, 1994
- 25- عبد الرزاق بلال: مدخل إلى عتبات النص. دراسة في مقدمات النقد العربي القديم، أفريقيا الشرق، المغرب، 2000، ص: 21
- 26- دومنيك مانقنو: المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ترجمة محمد يحياتن، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط 2008، 1، ص: 84
- 27- سعيد يقطين: القراءة والتجربة، دار الثقافة، الدار البيضاء (المغرب)، ط 1985، 1، ص: 208
- 28- جلييلة طريطر: في شعرية الفاتحة النصية، (حنا مينا نموذجاً) مجلة علامات في النقد، مج 7، سبتمبر 1998، النادي الثقافي جدة، السعودية، ص: 177
- 29- ينظر جميل حمداوي: لماذا النص الموازي، مجلة الكرمل (فضلية ثقافية) مؤسسة الكرمل الثقافية، رام الله - فلسطين، عدد: 88/89 صيف وخريف 2006، ص: 218
- 30- عبد الله الغدامي: الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريرية، النادي الأدبي الثقافي، جدة - السعودية، ط 1985، 1، ص: 50
- 31- م ن ، ص ن

- 32 - محمد عناني: المصطلحات الأدبية، دراسة ومعجم انجليزي عربي، الشركة المصرية العالمية للنشر - لونجمان، ط3، 2003، ص: 131
- 33- عبد الملك مرتاض: نظرية التقويض. مقدمة في المفهوم والتأسيس، مجلة علامات في النقد، النادي الأدبي، جدة - السعودية، مج 10 - جزء 34، 1999، ص: 280
- 34- عبد السلام المسدي: قاموس اللسانيات مع مقدمة في علم المصطلح، الدار التونسية للكتاب، تونس، 1985، ص: 55
- 35- م ن، ص: 72
- 36 - عبد القدر الفهري الفاسي بمشاركة د. نادية العمري: معجم المصطلحات اللسانية، دار الكتاب الجديدة المتحدة، المملكة المغربية
- 37- عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في علوم اللسان، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية للنشر - الجزائر، 2012، ص: 36
- 38- عبد الماجد ندسم: مشكلة المصطلح العربي، دار ناشرون لنشر الالكتروني / مكتبة الكويت الوطنية. يناير 2014، ص: 36. nachiri.net/article:4356
- 39 - عبد العزيز حمودة: المرايا المقعرة نحو نظرية نقدية عربية، سلسلة عالم المعرفة، د ط، 2001، ص: 09